**التعلم الموقفي...المدخلات**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية – الدراسات العليا- كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية**

منتقشة مختصرة عن نظرية المعرفة الخاصة بالتعلم الموقفي بغرض تحديد بعض الاتجاهات لمزيد من العمل في هذا الموضوع. فمهمتي أصبحت أسهل بوساطة عمل جون سيلي براون ( John Seely Brown )، لأنه عمم أفكار لوسي سكمان ووسع العمل المبكر لجين لافي ( Jean Lave ) حول التعلم والإدراك اليومي ( Brown, 1988, Brown, Collins & Duguid, 1989, Rogoff & lave, 1984, Lave, 1988 ).

إن جون سيلي براون هو زميل لوسي سكمان في زيروكس بارك ( Xerox Park ) وأحد المؤسسين لمجال نظم التدريس الخصوصية الذكية. إن هذه النظم أكثر أشكال النظم التدريسية تطوراً وتحتوي على أفكار من علم الإدراك وعلم الحاسوب والذكاء الاصطناعي.

كذلك درس جون سيلي براون كيف يتعلم البشر فعلاً خلال نظم التدريس الخصوصية الذكية، وخلص إلى أن نظرية سكمان حول الأفعال الموقفية كانت كافية حول تلك الظاهرة أكثر من نظرية الخطط الإدراكية. لهذا، بدأ براون صياغة نظرية معرفة خاصة بالتعلم الموقفي تأخذ في الاعتبار طبيعة الفعل الموقفي.

بدأ براون أولاً بشرح كيف يفكر الناس العاديين حول مشكلات العالم الواقعية. الناس العاديون كما يقول براون :

* يتصرفون على أساس مواقف عادية.
* يحلون المعضلات التي تنشأ في موقف معين.
* يتفاوضون حول معنى المصطلحات المستخدمة لوصف المواقف الجديدة.
* يستخدمون في النهاية خطط مبنية اجتماعياً كمصادر لكل موقف جديد.

الشكل ( 9.12 ) يلخص بعض هذه الأفكار.

## جوانب الإدراك

**جون سيلي براون**

معرفة الحياة اليومية : معرفة الخبير :

1- التصرف حسب ظروف الموقف 1- ينظر من خلال الرموز

2- يكّون المعنى في سياق 2- يكّون المعنى في سياق

3- يحل المعضلات الناشئة في الموقف 3- يحل المعضلات غير المبنية بناءً

محكماً

4- يتفاوض حول المعنى 4- يتفاوض حول المعنى

5- يستخدم الخطط كمصادر 5- يستخدم الخطط كمصادر

6- يبني اجتماعياً العالمين المادي والاجتماعي 6- يبني اجتماعياً العالمين المادي والاجتماعي

الشكل ( 9.12 ) : جوانب الإدراك

**الخبراء والمبتدئون :**

يقارن براون ( Brown ) الإدراك اليومي مع إدراك الخبير. الخبراء، طبقاً لبراون، هم أشخاص حصلوا على ثقافة فرعية في مجال علمي من المعرفة والممارسات الحوارية. إن الجانب الأكثر متعة في مقارنة براون هي أن الإدراك اليومي للشخص العادي وإدراك الخبير يتشابهان كثيراً. ولكن طبقاً للنموذج الإدراكي، فإن خطط وإجراءات الخبير هي الشيء الخاص جداً الذي يميز الخبراء عن الناس العاديين. ومن الناحية الأخرى، يبين براون أن الاختلاف الوحيد بين الخبراء والناس العاديين هو أن الخبراء لديهم مجموعة من النماذج التي يتصرفون من خلالها في موقف معين، بينما يتصرف الناس العاديون في المواقف من خلال نماذج جزئية، وكثيراً ما تكون نماذج غير صحيحة. إن الخبير والفرد العادي، كل منهما يمزج المعرفة مع الاستخدام ويعتقد في المواقف الحياتية الواقعية، كما أن كلاً منهما يبني اجتماعياً موضوعية المعرفة. بالإضافة إلى ذلك، يصبح الناس العاديين خبراء من خلال عملية الشراكة الاجتماعية لتحصيل ممارسات حوارية فعَالة في الأفعال الموقفية مثلما يفعل الخبراء. إن الناس العاديين لا يصبحون خبراء من خلال تحصيل المعرفة أو اتباع قواعد الخبير ( Dryfus & Dryfus, 1986 ).

ثم يشرح براون التحولات في نظرية المعرفة التي تحدث عندما نتجه من النموذج الإدراكي إلى نموذج التعلم الموقفي. يلخص الشكل ( 10.12 ) هذه التحولات. الجوانب التي تحظى بتركيز أكبر هي تلك الجوانب من التحول في النموذج الذي له علاقة مباشرة بتصميم النظام التدريسي.

نموذج التعلم الإدراكي نموذج التعلم الموقفي

1- غير مرتبط بسياق 1- تعلم مرتبط بسياق

2- معرفة 2- ممارسة

3- أهداف 3- توقعات

4- مهام / مشكلات 4- نشاطات

5- ألأنا 5- تفاعلي

6- شكلي / رسمي 6- تنسيقي

7- تعريفي 7- معوقات

8- حل المشكلة 8- معالجة المعضلات وتدبرها

9- النظر إلى 9- النظر من خلال

10- نظريات تصحيحية 10- نظريات ضمنية

11- مرجعية ثابتة 11- مرجعية تفاوضية

12- كفاءة 12- العقلانية

الشكل ( 10.12 ) : التحول في نموذج نظرية المعرفة

التحول الثاني في نظرية المعرفة هو التحول من حل المشكلة إلى معالجة المعضلة. وهذا يعني أنه لا يمكن النظر إلى التعلم على أنه صيغة من صيغ حل المشكلات الإدراكية، لكنه صيغة من التفاوض حول المعايير لتقويم المشكلة، وصيغة من صيغ حل المشكلات بين الأفراد وعلى نحو ما، تعد كلمة " مشكلة " غير كافية في نموذج التعلم الموقفي، لأنها تختزل معضلات العالم الواقعي وتحيلها إلى ألغاز إدراكية تحتوي حلولاً تصريحيه مبيتة فيها. لذا، فإن كلمة " معالجة المعضلة " تبدو مصطلحاً أكثر تعبيراً.

التحول الأخير الذي أود ذكره يتضمن التحول من الكفاءة إلى العقلانية. إن النظم التدريسية المعتمدة على علم الإدراك – كما عرضتها في دراسة سابقة – تتشكل في النهاية بوساطة المعايير الاقتصادية لكفاءة النظم بدلاً من المعايير النوعية للتفوق والفهم العميــق ( Streibel, 1986 ). لذلك، تخدم النظم التدريسية المعتمدة على علم الإدراك " الاهتمامات الإنسانية " لشخص ما خلاف المتعلم ( Apple, 1975, Wolcott, 1977, Nunan, 1993, Bullough, Goldstein & holt, 1984 ). أما في نموذج التعلم الموقفي، فإن المتعلمين يكونون في مركز التفاوض حول معنى أفعالهم، ولذا فهم في مركز التفاوض حول ما يعتقدونه منطقياً بالنسبة لهم. وينبغي على النظام التدريسي الذي يأخذ في الاعتبار نموذج التعلم الموقفي، أن يحترم ويشجع عمليات اللغويات الاجتماعية التي يتم بناء الموقف المنطقي من خلالها. إن هذا يمثل متطلباً ضخماً من مجال تصميم النظم التدريسية بل وحتى من مجال نظم التدريس الخصوصية الذكية المتقدمة، لأن مثل هذه النظم لا تملك سوى إتاحية محـدودة " للمصادفات العارضة التي تحدث لحظة بلحظة، والتي تكَون شروط الأفعال الموقفيـــة " ( Suchman, 1987, p.185 ). يمثل هذا على أية حال، تحدياً لنا كمصممي تعليم، وعلينا أن نقابله إذا أردنا أن نحترم الطريقة التي يتعلم بها البشر.